منهجيـــة الحـــوار
(في ظل عالم متغير)

إعداد

أ.د/ سمية عبد الحميد أحمد

أستاذ المناهج وطرق تدريس رياض الأطفال
وكيل كلية رياض الأطفال لشئون التعليم والطلاب
كلية التربية ـ جامعة المنصورة

يحث ديننا الحنيف على إتباع منهج الحوار الإسلامى، حيث يضع ضوابط للحوار تضبطه ولا تقيده ، تطلقه ولا تعوقه، تعمقه وتخصبه وتخلصه من الهوى. وهذه الضوابط هى :-

- ضوابط تتعلق بالغاية، فتحدد للمسلم الهدف فلا يضل ولا يذل .
- ضوابط تتعلق بمنهج صراط الله المستقيم فلا تتفرق السبل .
- ضوابط تتعلق بالوسيلة فلا يرضى بالوسيلة الخسيسة سعياً إلي غاية شريفة.
- ضوابط تتعلق بوظيفة الإنسان على هذه الأرض وصلته بالمجتمع ومكانه فيه.

والإسلام أرسى مبدأ الحوار ووضع الأسس والضوابط التى تضمن حسن تأثيره وفاعليته في اقتحام العقول وزعزعة الجهالات التى طالما استقرت بها، لأن القاعدة والأصل في التصور الإسلامى هى التعددية والإختلاف و التنوع في سائر ميادين الخلق الإلهى، فيما عدا الذات الإلهية وتلك هى سنة الله في الخلق التى لا تبديل لها ولا تحويل .

فالتعددية آية من آيات الله سبحانه وتعالى في تعدد اللغات والألوان وتعدد الديانات قال تعالى في سورة المائدة "٤٨" .

((لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ))

وفى ضوء ما ورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة فإن للحوار الفعال أسساً يجب أن يمتلكها الفرد، ولا بد لها من تفعيل باستخدام وسائل الإدراك من سمع وبصر، وإعمال العقل في الملاحظة والتفكر والتدبر، وكذلك الاطلاع على تجارب الأخرين وخبراتهم، وسؤال أهل العلم لتحصيل العلم والمعرفة قال تعالى في سورة الأنعام ١٠٤:

((قَدْ جَاءكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ))

إذ أنــه لا حوار بلا أفكار ولا كلمات، ويوجه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى فضل انتقاء الكلمة بقوله " الكلمة الطيبة صدقة " .

ويحث الإسلام على تحرى الصدق والشجاعة والحرية والأمانة والشورى والتأدب في قبول الرأى الآخر ... حيث إن خلاف الرأى .. واحد من سمات البشرية، حيث لم ولن يتفق البشر على رأى واحد لأن الإنسان خلق، وخالقه يعلم أنه سيخالف ويختلف ... يخالف مثلا الأنبياء والرسل ويختلف عليهم .

إذن خلاف الرأى حقيقة وواقع لأنه جزء من شخصية الإنسان، ومن ثم فعلينا تقبل الرأى الآخر مهما اختلف مع رأينا، وعلينا معرفة أن الحوار هو الخيار الوحيد فيما لو اختلفت الآراء وعلينا إدراك أن يبقى الخلاف حول الآراء، ولا يتطور ليصبح بين الأشخاص حتى لا تتحول المسائل إلي كراهية معلنة ومتبادلة بين البشر، والخلاف على رأى قد يتحول إلي معركة، والقضية التى اختلفوا في الرأى عليها سقطت وبقيت مشكلة بلا حل ومعها ضاعت المصلحة العامة !

لـذا تزداد حاجة أبنائنا وطلابنا إلي امتلاك مهارات الحوار البناء في مواجهة التحديات التى تفرضها طبيعة الحياة المعاصرة، حيث يتعرض الفرد في كل وقت لسيل من المعلومات والأفكار والثقافات، عبر الأقمار الصناعية وشبكات المعلومات وأجهزة الإعلام، وامتلاك مهارات الحوار البناء تشبع حاجة الإنسان للاندماج في جماعة و التواصل مع الآخرين مع الاحتفاظ بمسافة بينه وبينهم، للحفاظ على وجوده وتفرده، وبذا يتحقق نوع من التوازن بين حاجة الفرد للاستقلالية، وحاجته للمشاركة والتفاعل وفق المعايير الأخلاقية والإجتماعية المتقبلة للسلوك والتى يحث ديننا الحنيف على التمسك بها ونهجها لأن أولادنا وشبابنا طاقة نور وسط ظلام حالك ... ولا بد أن يكونوا نماذج ناجحة إيجابية شريفة ومحترمة، شباب يؤمن بنفسه ومحب لوطنه ... ومهم جداً أن يتعرف الشباب على قدراته والأهم أن يؤمن بأنها بلا حدود، ولا تقل عن قدرات الشباب الأمريكى أو الألمانى أو اليابانى ... والحمد لله أن أبناءنا نماذج مشرفة و سفراء لمصر في كل قارات العالم .

وفقنا الله وإياكم إلي سواء السبيل ،،